

أعمال الحركة الشيوعية في فلسطين، في الفترة التي أعقبت انتفاضة آب ١٩٢٩ الثورية. وقد توصل الدارسون العرب في موسكو، وبعد سلسلة من المناقشات المطولة «التي كانت تجري داخل الاجتماعات الرسمية وخارجها، في المطعم أحياناً، وأحياناً أخرى في الشارع أو في غرف النوم»، إلى تحديد خصوصية المسألة القومية الكولونيالية في فلسطين، بكونها خصوصية تابعة عن موقع الأقلية القومية اليهودية في البلاد «كأقلية قومية مميزة بالنسبة لمجموع الشعب العربي الفلسطيني وعلى حسابها»، كما توصلوا إلى تحديد دور هذه الأقلية «كأداة ظلم وعدوان، في أيدي الامبرياليين البريطانيين والرأسماليين الصهيونيين، ضد حركة التحرر الوطني والاجتماعي للشعب العربي الفلسطيني الكادح»^(١٦).

وعلى هذا الأساس، فقد أعرب الدارسون العرب عن معارضتهم لاستمرار التوجه «الليشوفي» السابق للحزب، والذي ركز الجهود، في الدرجة الأولى، على العمل بين أوساط الأقلية اليهودية في فلسطين، وأكدوا أنه من الخطأ الاستناد «على هذه الأقلية القومية كقاعدة للثورة الوطنية التحررية القادمة في فلسطين، كخطوة أولى على طريق الثورة الاشتراكية، وذلك على اعتبار أن الأقلية القومية اليهودية، بسيرها على طريق السياسة الصهيونية، التي ينتهجها الاستعمار البريطاني والصهيونية العالمية، لن تكون سوى قاعدة للعدوان على أبسط حقوق الجماهير العاملة وجماهير الفلاحين العرب، بهدف توطيد أسس الامبريالية البريطانية والرأسمال الصهيوني العالمي» وأشار الدارسون العرب، في الوقت ذاته، إلى أن موقع الأقلية اليهودية في فلسطين، «كأقلية مميزة على حساب مصالح الشعب العربي الفلسطيني»، لا يجب أن يمنع الحزب الشيوعي الفلسطيني «من العمل، بكافة الوسائل، في وسط هذه الأقلية على أساس أممي، بهدف جذب الجماهير العاملة والعناصر الديمقراطية والفئات التقدمية إلى صفوف الحزب والحركة الوطنية التحريرية، بعد انتزاعها من تأثير الصهيونية، والنضال من أجل ثلوية مطالبها الشرعية، التي لا تختلف في جوهرها عن مطالب جماهير الشعب العربي الكادح، والسعي من أجل إيجاد الحلول لقضاياها القريبة والبعيدة في إطار الكفاح الوطني التحرري والاجتماعي الذي تخوضه جماهير الشعب العربي الفلسطيني العاملة»^(١٧).

كانت المسألة القومية، بارتباطها مع خطة التعريب، من أبرز القضايا التي ناقشها مندوبو المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفلسطيني، حيث أكدوا أن انتفاضة آب ١٩٢٩ في فلسطين، «وضعت الحركة الثورية الفلسطينية تجاه مجموعة من القضايا الهامة، من أبرزها قضية العلاقة بين حركة الجماهير العربية التحررية الثورية والمسألة القومية». وقد أكد المؤتمر، عند تحديده لخصوصية المسألة القومية في فلسطين، على «أن مركز المسألة القومية في فلسطين يكمن في الموقع الخاص الذي تحتله الأقلية اليهودية»، وأشار إلى أن «عدم استيعاب هذه المسألة، بشكل واضح، والطريقة المجردة التي عولجت فيها، كانا، ودون أدنى شك، السببين الرئيسيين للأخطاء التي ارتكبتها الحزب الشيوعي الفلسطيني، أكان ذلك فيما يتعلق بالعمل بين الجماهير أم بين صفوفه بالذات»^(١٧).

كما أكد المؤتمر، عند تحليله للدور الذي تلعبه الأقلية الاستيطانية اليهودية في